
كان يا ما كان
صاحبة
القبّعة الحمراء
CHIHAB Kids

كان يا ما كان . . .

صَاحِبَةُ الْقُبَّعَةِ الْحَمْرَاءِ



مقتبس عن حكايات الإخوة غريم

رسوم : منصور عموري





فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَانَتْ فَتَاةٌ فَاتِنَةٌ تَعِيشُ مَعَ أُمِّهَا فِي قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ قُرْبَ غَابَةٍ كَثِيفَةٍ. ذَاتَ يَوْمٍ أَهْدَتْهَا جَدَّتُهَا قُبَّعَةً حَمْرَاءَ لَمْ تَعُدْ تَرْتَدِي سِوَاهَا، لِذَا لُقِّبَتْ « صَاحِبَةَ الْقُبَّعَةِ الْحَمْرَاءِ ». وَ فِي صَبَاحِ يَوْمٍ مُبَكِّرٍ، جَهَّزَتْ لَهَا أُمُّهَا سَلَّةً، وَضَعَتْ فِيهَا فَطَائِرَ وَ زُجَاجَةَ عَسَلٍ.

ثُمَّ قَالَتْ لَهَا : « خُذِي هَذَا الْعَسَلَ لِجَدَّتِكِ لِتَتَقَوَّى بِهِ قَبْلَ الصَّيْفِ، حَتَّى تَتَحَمَّلَ حَرَارَتَهُ الْحَامِيَةَ ». ثُمَّ أَضَافَتْ مُحَذِّرَةً : « اِنْتَبِهِي يَا ابْنَتِي، لاَ تُغَامِرِي فِي الْغَابَةِ وَ أَسْرِعِي دُونَ تَوَقُّفٍ ! هَلْ سَمِعْتِنِي ؟ »

« نَعَمْ، نَعَمْ، أُمِّي لاَ تَقْلَقِي ! »



مَشَتْ صَاحِبَةُ الْقُبَّعَةِ الْحَمْرَاءِ زَمَنًا طَوِيلاً، يَتَعَطَّرُ قَلْبُهَا بِرَوَائِحِ الْأَزْهَارِ وَ الصَّنَوْبَرِ الْعَفِيفِ. وَ لَمْ تَزَلْ بَعِيدَةً عَنْ مَنْزِلِ جَدَّتِهَا، حَتَّى سَمِعَتْ فَجْأَةً خَشْخَشَةً صَادِرَةً مِنْ أَيْكَةٍ قَرِيبَةٍ. تَوَقَّفَتْ لِتَرَى مَنْ هُنَاكَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمَحْبُوبَةِ لَدَيْهَا. فَخَرَجَ الذِّئْبُ مِنْ مَخْبَئِهِ فَحَيَّتْهُ وَ هِيَ لاَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مُفْتَرِسٌ. فَقَالَ لَهَا: « أُنْعِمْتِ صَبَاحًا! إِلَى أَيْنَ أَنْتِ ذَاهِبَةٌ يَا فَتَاتِي الْجَمِيلَةَ؟ »

– « أَذْهَبُ لأَزُورَ جَدَّتِي الْمَحْبُوبَةَ.. أَحْمِلُ إِلَيْهَا عَسَلاً وَ فَطَائِرَ لَذِيذَةً ».

– « وَ أَيْنَ تَسْكُنُ جَدَّتُكِ؟ »

– « فِي مَنْزِلٍ بَيْنَ أَشْجَارِ الصَّنَوْبَرِ الثَّلاَثِ وَرَاءَ الْغَابَةِ! »

فَرِحَ الذِّئْبُ وَ خَطَّطَ لأَكْلِ الْفَتَاةِ وَ الْجَدَّةِ مَعًا،



وَ أَخِيرًا قَالَ لَهَا : « لِمَاذَا لاَ تَأْخُذِينَ بَاقَةً مِنْ أَزْهَارِ الْغَابَةِ الْمُعَطَّرَةِ لِجَدَّتِكِ ؟ أَرَاكِ تَمْشِينَ وَ كَأَنَّكِ تَتَوَجَّهِينَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، مَعَ أَنَّ الْغَابَةَ مَلِيئَةٌ بِالْمُتَعِ ! »

الْتَفَتَتِ الْفَتَاةُ مِنْ حَوْلِهَا وَ قَالَتْ : « فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ يَا صَدِيقِي ! » فَرَأَتْ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ تَرْقُصُ بَيْنَ أَشْجَارٍ وَ أَزْهَارٍ مُخْتَلِفَةِ الأَلْوَانِ وَ هِيَ تُفَكِّرُ : « لَوْ أَخَذْتُ لِجَدَّتِي بَاقَةً فَسَتَسْعَدُ، لاَزَالَ الْوَقْتُ كَافِيًا لأَصِلَ إِلَيْهَا ».

بَدَأَتْ صَاحِبَةُ الْقُبَّعَةِ الْحَمْرَاءِ تَقْطِفُ الأَزْهَارَ مِنْ هُنَا وَ هُنَاكَ، فَانْحَرَفَتْ عَنِ اتِّجَاهِ مَنْزِلِ جَدَّتِهَا، حَتَّى صَارَتْ فِي عُمْقِ الْغَابَةِ. أَمَّا الذِّئْبُ فَقَدِ انْصَرَفَ يَعْدُو بِسُرْعَةٍ حَتَّى وَصَلَ قَبْلَهَا وَ طَرَقَ الْبَابَ ثَلاَثًا.



قَالَتِ الْجَدَّةُ بِصَوْتٍ خَافِتٍ : « مَنِ الطَّارِقُ ؟ »

فَأَجَابَهَا الذِّئْبُ مُقَلِّدًا صَوْتَ الْفَتَاةِ : « أَنَا يَا جَدَّتِي، أَحْضَرْتُ لَكِ عَسَلاً وَ فَطَائِرَ ».

رَدَّتِ الْجَدَّةُ مُطْمَئِنَّةً : « اِسْحَبِي الْحَبْلَ فَتَنْفَتِحَ سُقَّاطَةُ الْبَابِ ».

مَا كَادَ الذِّئْبُ يَفْتَحُ الْبَابَ حَتَّى قَفَزَ عَلَى الْجَدَّةِ فَالْتَهَمَهَا دُفْعَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ تَمَوَّهَ بِثَوْبِهَا وَ غِطَاءِ رَأْسِهَا.. عِنْدَئِذٍ أَغْلَقَ السَّتَائِرَ ثُمَّ تَمَدَّدَ عَلَى سَرِيرِهَا.



كَانَتْ صَاحِبَةُ الْقُبَّعَةِ الْحَمْرَاءِ مُنْشَغِلَةً بِإِعْدَادِ بَاقَتِهَا وَ هِيَ تُغَنِّي. فَجْأَةً تَذَكَّرَتْ جَدَّتَهَا، فَأَسْرَعَتْ خُطَاهَا وَ وَاصَلَتْ طَرِيقَهَا حَتَّى الْمَنْزِلِ.

وَ عِنْدَ وُصُولِهَا انْدَهَشَتْ لِانْفِتَاحِ الْبَابِ.. قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : « يَا إِلَهِي، أَنَا الْيَوْمَ خَائِفَةٌ.. عَادَةً أَكُونُ مَسْرُورَةً جِدًّا بِقُرْبِ جَدَّتِي ! »

دَخَلَتِ الْمَنْزِلَ ثُمَّ تَوَغَّلَتْ فِي غُرْفَةِ جَدَّتِهَا قَائِلَةً : « أَسْعَدْتِ يَوْمًا جَدَّتِي.. أَحْضَرْتُ لَكِ فَطَائِرَ لَذِيذَةً وَ شَيْئًا مِنَ الْعَسَلِ ! »

اِخْتَبَأَ الذِّئْبُ تَحْتَ الْغِطَاءِ وَ هُوَ يُرَدِّدُ بِصَوْتٍ مُرْتَعِشٍ : « ضَعِي السَّلَّةَ فَوْقَ الْمَائِدَةِ. تَعَالِي وَ نَامِي بِجَانِبِي ».

بَدَا الْوَضْعُ غَرِيبًا عَلَى الْفَتَاةِ فَتَحَاوَرَتْ مَعَ جَدَّتِهَا وَ هِيَ تَتَعَجَّبُ لِأَمْرِهَا :

– « جَدَّتِي ! كَمْ هُمَا كَبِيرَتَانِ أُذُنَاكِ ! »

– « كَيْ أَسْمَعَكِ أَفْضَلَ يَا بُنَيَّتِي ! »

– « جَدَّتِي ! كَمْ هُمَا كَبِيرَتَانِ عَيْنَاكِ ! »

– « كَيْ أَرَاكِ بِوُضُوحٍ أَكْثَرَ يَا بُنَيَّتِي ! »

– « جَدَّتِي ! كَمْ هُمَا كَبِيرَتَانِ يَدَاكِ ! »

– « كَيْ أَحْضُنَكِ جَيِّدًا يَا بُنَيَّتِي ! »





– « لَكِنْ، جَدَّتِي، كَمْ كَبِيرٌ فَمُكِ ! »

– « كَيْ آكُلَكِ أَفْضَلَ ! »

وَ مَا كَادَ الذِّئْبُ يَنْتَهِي مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى قَفَزَ عَلَى الْبِنْتِ الْمِسْكِينَةِ. فَالْتَهَمَهَا دُفْعَةً وَاحِدَةً.

شَبِعَ الذِّئْبُ، فَنَامَ نَوْماً عَميقاً، حَتى أَنَّ صَوْتَ غَطِيطِهِ كَانَ مَسْمُوعاً.

مَرَّ صَيَّادٌ مِنْ هُنَاكَ، سَمِعَ الصَّوْتَ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: « هَذا صَوْتُ نَوْمٍ عَميقٍ لِسَيِّدَةٍ عَجُوزٍ مِثْلِ الْجَدَّةِ! سَأَدْخُلُ لِأَرَى مَا بِهَا! » دَخَلَ الْغُرْفَةَ فَوَجَدَ ذِئْبًا مُمَدَّدًا عَلَى سَرِيرِهَا. « هَذَا أَنْتَ.. أَيُّهَا الْمُجْرِمُ! مُنْذُ زَمَانٍ وَ أَنَا أَبْحَثُ عَنْكَ يَا لَعِينُ ».



لَمْ يُطْلِقِ الصَّيَّادُ النَّارَ مِنْ بُنْدُقِيَّتِهِ وَ لَكِنَّهُ أَخَذَ مِقَصًّا، وَ بَدَأَ يَفْتَحُ بَطْنَ الذِّئْبِ النَّائِمِ. وَ بِمُجَرَّدِ أَوَّلِ ضَرْبَةِ مِقَصٍّ بَدَتْ لَهُ صَاحِبَةُ الْقُبَّعَةِ الْحَمْرَاءِ، فَأَخْرَجَهَا ثُمَّ أَخَذَهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ مُحْتَضِنًا إِيَّاهَا، وَ هُوَ يَبْتَهِجُ بِسَلَامَتِهَا. خَرَجَتِ الْجَدَّةُ بِدَوْرِهَا وَ هِيَ تَتَنَفَّسُ بِصُعُوبَةٍ. أَسْرَعَتْ صَاحِبَةُ الْقُبَّعَةِ الْحَمْرَاءِ فِي الْبَحْثِ عَنْ حِجَارَةٍ كَبِيرَةٍ مَلَأَتْ بِهَا بَطْنَ الذِّئْبِ. وَ عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ أَرَادَ الْهُرُوبَ، فَلَمْ يَقْدِرْ لِثِقَلِهِ فَسَقَطَ أَرْضًا وَمَاتَ.





غَمَرَتْهُمُ السَّعَادَةُ جَمِيعًا . . أَكَلَتِ الْجَدَّةُ الْقَلِيلَ مِنَ الْفَطَائِرِ وَ الْعَسَلِ . فَاسْتَرْجَعَتْ قُوَّتَهَا . أَمَّا الصَّيَّادُ فَأَخَذَ جُثَّةَ الذِّئْبِ وَ غَادَرَ الْمَنْزِلَ . عَانَقَتِ الْفَتَاةُ جَدَّتَهَا وَ وَعَدَتْهَا بِأَلاَّ تُخَالِفَ إِرْشَادَاتِ أُمِّهَا بَعْدَ الْيَوْمِ .